علماء وداي ومقاومة الإحتلال الفرنسي
(دراسة تاريخية تحليلية)

أ.عبـد الواحـد محمـد داود

محاضر- جامعة الملك فيصل- تشاد

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة محور (علماء وداي ومقاومة الإحتلال الفرنسي (دراسة تاريخية تحليلية) حيث تناولت الدراسة نبذة مختصرة عن المملكة وعلاقتها الوطيدة مع العلماء، وكذلك المقاومة التي وقعت بين المملكة والمحتل الفرنسي، وكذلك الأشياء التي ساعدت المستعمر للسيطرة على المملكة هو الخلاف الكبير الذي نشب بين الأمراء وتسرع البعض منهم إلى التحالف مع المستعمر بل وأرشده حتى احتلوا العاصمة أبشة.يهدف هدا البحث إلى تبصر الشعب التشادي للدور الكبير الذي لعبه العلماء في توضيحهم للسلب والنهب من المستعمر الفرنسي لخيرات بلاده وإيضاح أثره الحضاري والثقافي عليهم ومازال المستعمر يتلون بشتى الأسماء من منظمات عون إنساني ومشاريع تنموية ووحدات تهجير ومنظمات كنسية وقوات أمنية لمحاربة الإرهاب لينهب أكثر، وأيضا إلى محاولة إيقاظ هذا الشعب لمناهضة هذه الأساليب الحديثة للاستعمار الفرنسي لدولته والعمل على الحد منه بقدر المستطاع. وأيضا تهدف إلى سد ثغرة من ثغرات البحث العلمي المرتبط بتاريخ الاستعمار في تشاد ويكون أيضا مدخلا مناسبا لدراسات علمية جادة من المجالات التي لم تتناولها هذه الدراسة.تكمن أهمية هذا البحث في أن المقاومة يعتبر ميدانا خصبا لدى الباحثين التشاديين اذ انه لا يزال ينتظر جهودا كبيرا من ل المهتمين بدراسة التاريخ خصوصا في هدا العصر، فجاءت أهمية هذه الدراسة لإلقاء الضوء على المجتمع التشادي الذي تأثر بالاستعمار الفرنسي أيما تأثير ، وهذا التأثير كان كبيرا ويرجع ذلك لعدة أسباب منها طبيعة الاستعمار المباشر من ناحية ، وطبيعة اختلاف الشعب التشادي المتمثل في الجنوب الوثني والشمال المسلم من ناحية أخرى ، كل هذا مما جعل المستعمر ينتهز هذه الفرصة لترك بصمته التي يعاني منها الشعب التشادي إلي اليوم ، وتم استخدام منهج البحث: المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفحصها وتتبعها على حسب التسلسل الزمني وتوصلت الدراسة بأن الاحتلال الفرنسي أراد تذويب المجتمع في ثقافته وعندما فشل رجع للتنكيل والعنف والأساليب القمعية، حتى وصل به الأمر إلى القتل المباشر للعلماء، في عدة أحداث أبرزها حادثة الكبكب وحادثت أبو دقن وغيرها من الأحداث.كما توصلت الدراسة بأن للعلماء مكانة كبيرة وسامية في مملكة دار وداي، وهي الطبقة التي توازي طبقة الحكام، مما أعطاهم ذلك مكانة كبيرة للتقرب إلى العامة والتأثير فيهم، ومكانتهم تلك شجع الآخرين للبحث عن العلم والمعرفة، حتى سافروا إلى خارج البلاد أهمها الأزهر الشريف والأراضي المقدسة، وفي النهاية توصلت هذه الورقة إلى عدة نتائج وتوصيات.

كلمات مفتاحية: جهود ، علماء ، وداي ، أساليب، مقاومة، احتلال فرنسي

Wadi scholars and resistance to the French occupation (analytical historical study)

Abdel Wahit Mahamat Daoud

Abstract:

This study dealt with the axis of (Wadi scholars and resistance to the French occupation (a historical and analytical study)), where the study dealt with a brief overview of the Kingdom and its close relationship with scholars, as well as the resistance that took place between the Kingdom and the French occupier, as well as the things that helped the colonizer to control the Kingdom is the great dispute that erupted Among the princes, some of them rushed to ally with the colonizer and even guided him until they occupied the capital, Abshah. This research aims to enlighten the Chadian people about the great role played by scholars in explaining the plundering and plundering of the French colonialists of their country's resources and its civilizational and cultural impact on them. Attempting to awaken this people to oppose these modern methods of French colonialism in their country and to work to reduce it as much as possible.It also aims to fill a gap in scientific research related to the history of colonialism in Chad, and it is also an appropriate introduction to serious scientific studies in areas not covered by this study.The importance of this research lies in the fact that resistance is considered a fertile field for Chadian researchers, as it is still waiting for great efforts from those interested in studying history, especially in this era. This is due to several reasons, including the nature of direct colonialism on the one hand, and the nature of the difference of the Chadian people represented in the pagan south and the Muslim north on the other hand, all of this made the colonialists seize this opportunity to leave their mark from which the Chadian people suffer to this day, and the research methodology was used: the historical method Lists, examines, and tracks events in chronological order The study concluded that the French occupation wanted to dissolve the society in its culture, and when it failed, it returned to abuse, violence,

and repressive methods, until it reached the direct killing of scholars, in several events, most notably the Kabkab incident and the Abu Daqin incident, and other events. The study also found that scholars have a great and sublime position in the Kingdom of Dar Wadi, which is the class that parallels the class of rulers, which gave them a great position to approach the public and influence them, and their position encouraged others to search for knowledge and knowledge, until they traveled outside the country, the most important of which is Al-Azhar Al-Sharif and the Holy Land In the end, this paper reached several conclusions and recommendations.

Keywords: efforts – scholars - Wadi - methods - resistance - occupation - French

مقدمة :

الاحتلال هو إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبي فيسمى سكان المنطقة المحتلة (بالمستعمرين) وهي ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي هو نهب وسلب خيرات البلاد فضلاً عن تحطيم كرامة الشعوب وتدمير ثقافته وفرض ثقافته هو.

لم يجد الأوربيون وعلى رأسهم فرنسا عندما تكالبوا على أفريقيا في القرن التاسع عشر ورودا مفروشة لهم، بل وجدوا الشعب الأفريقي رافضاً لهم الاستسلام فقاومهم أشد مقاومة ومن تلك الدول التي واجهت المستعمر دولة تشاد خاصة مملكة وداي التي وقفت أمام المستعمر بكل بسالة وثبات ويرجع ذلك بسبب تشبعها بالثقافة الدينية العالية التي تتمتع بها والدور الكبير الذي لعبه العلماء في توعية العامة والخاصة بمدى خطورة هؤلاء الغزاة، والعلماء في مملكة وداي يتمتعون باحترام بالغ من قبل الملوك والرعية معاً، ولم يجد المستعمر سبيل سوى الغدر بالعلماء وقتلهم في مذبحة الكبكب وغيرها من الحوادث الكثيرة التي شهدتها مملكة وداي من قبل المستعمر الفرنسي ضد علماء مملكة دار وداي .

لذا جاءت هذه الورقة التي تناولت جهود العلماء وأساليبهم في مقاومة المستعمر الفرنسي، وقسمت إلى ثلاثة محاور: تطرق المحور الأول حول المملكة وعلاقتها بالعلماء والمحور الثاني: مقاومة مملكة دار وداي للاحتلال ودور العلماء فيه، أما المحور الثالث تناول الأساليب التي انتهجها العلماء لمواجهة الإحتلال الفرنسي.

مشكلة البحث:

حاول المستعمر الفرنسي علي أن يفرض علي الدول التي استعمرها بسط ثقافته بكل أنواعها سياسيا واجتماعيا وروحيا ، وسعى جاهدا علي ان يمحو الحضارات الإفريقية بشتى السبل ،

وهـذا تـرك آثـار سـالبة في المجتمـع التشـادي عـلي وجـه الخصـوص لا سـيما النخبـة المتعلمـة فقـام العلماء بـدور كبـير لمحاربـة هـذا الأمـر الخطـير ، وهـدا مـا خلـق واقعـا يقتـضي البحـث والدراسـة .

أهمية البحث :

عمليـة المقاومـة يعتـبر ميدانـا خصبـا لـدى الباحثـين التشـاديين اذ انـه لا يـزال ينتظـر جهـودا كبـيرا مـن كل المهتمـين بدراسـة التاريـخ خصوصـا في هـدا العـصر، فجـاءت أهميـة هـذه الدراسـة لإلقـاء الضـوء عـلي المجتمـع التشـادي الـذي تأثـر بالاسـتعمار الفرنـسي أيمـا تأثـير .وهـذا التأثـير كان كبـيرا ويرجـع ذلـك لعـدة أسـباب منهـا طبيعـة الاسـتعمار المبـاشر مـن ناحيـة ، وطبيعـة اختـلاف الشـعب التشـادي المتمثـل في الجنـوب الوثنـي والشـمال المسـلم مـن ناحيـة أخـرى ، كل هـذا مـما جعـل المسـتعمر ينتهـز هـذه الفرصـة لـترك بصمتـه التـي يعـاني منهـا الشـعب التشـادي إلي اليـوم ، لـذا مـن خـلال هـذه الدراسـة نبحـث عـن مـدى تأثـير العلـماء في مقاومـة الاسـتعمار الفرنـسي مـن عـدة جوانـب كالثقافيـة والاجتماعيـة ..... الـخ

أهداف البحث:

يهـدف هـدا البحـث إلى تبـصر الشـعب التشـادي للـدور الكبـير الـذي لعبـه العلـماء في توضيحهـم للسـلب والنهـب مـن المسـتعمر الفرنـسي لخـيرات بـلاده وإيضـاح أثـره الحضـاري والثقـافي عليهـم ومـازال المسـتعمر يتلـون بشـتى الأسـماء مـن منظـمات عـون إنسـاني ومشـاريع تنمويـة ووحـدات تهجـير ومنظـمات كنسـية وقـوات أمنيـة لمحاربـة الإرهـاب لينهـب أكـثر.

كـما ترمـي هـذه الورقـة أيضـا إلى محاولـة إيقـاظ هـذا الشـعب لمناهضـة هـذه الأسـاليب الحديثـة للاسـتعمار الفرنـسي لدولتـه والعمـل عـلى الحـد منـه بقـدر المسـتطاع.

وأيضـا تهـدف إلى سـد ثغـرة مـن ثغـرات البحـث العلمـي المرتبـط بتاريـخ الاسـتعمار في تشـاد ويكـون أيضـا مدخـلا مناسـبا لدراسـات علميـة جـادة مـن المجـالات التـي لم تتناولهـا هـذه الدراسـة.

أسباب اختيار الموضوع:

أ / سبب ذاتي الرغبة والميول.

ب / سبب موضوعي: يكمن في إعطاء هؤلاء العلماء حقهم دون بخسها.

منهج البحث: المنهج التاريخي:

سرد الأحداث وفحصها وتتبعها علي حسب التسلسل الزمني

الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية:

أ / الحدود الزمانية: فترة الاستعمار الي الاستقلال 1960

ب / الحدود المكانية: دولة تشاد (علماء مملكة وداي)

الحدود الموضوعية: جهود علماء وداي واساليبهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي

مملكة وداي وعلاقتها بالعلماء:

ذكـرت المخطوطـات المحليـة وبعـض المصـادر أن هـذه المنطقـة التـي تعـرف بمملكـة دار وداي خضعـت لحكـم عـدة جماعـات لفـرات طويلـة لم يحـدد تاريخهـا، أهـم أولئـك الذيـن حكمـوا الكنعانيـون الذيـن تركـوا أثـار تـدل عـلى حكمهـم كبقايـا الفخـار والآبـار في الصخـور، وأيضـا قبائـل أبـو سـنون الـذي كان مـن أشـهر ملوكهـم (الملـك كـربي) ثـم حكـم البرقـو.[1]

تحول الحكم من برقوا لي التنجر وذكرت بعض الروايات أن التنجر ليسوا بالوثنيين بل كانوا قليلي التمسك بالإسلام، والتنجر ينتمون إلى بني هلال الذين غزو مراكش في القرن الحادي عشر الميلادي وعادوا إلى تونس وتوجهوا نحو نيجيريا واخترقوا برنوا ووداي.[2]

أسس التنجر مملكتهم في كدمة ومنها استطاعوا أن يسيطروا على جميع المناطق الواقعة بين دار فور ووداي ولكنهم لم يعتنوا كثيرا بنشر الدين الإسلامي.[3]

ضعفت مملكة التنجر لأن ملوكها في الفترات الأخيرة لم يبسطوا العدل في أوساط الرعية.

ففي أوائل القرن السابع عشر تزوج عبد الكريم بن جامع بنت ملك التنجر وبزواجه من بنت الملك تقلد مناصب قيادية عالية في الدولة وبدأ عبد الكريم يبث الدعوة الإسلامية فسرعان ما نشب الخلاف الديني بين عبد الكريم وصهره الملك، فوجد عبد الكريم عطف ومساندة من أخواله المبا وكذلك من الملقا والعناصر العربية، وبوقوف كل هؤلاء معه استطاع أن يستولي على عرش المملكة ويطرد صهره ملك التنجر.[4]

استطاع عبد الكريم أن يؤسس مملكة إسلامية مترامية الأطراف في عام 1615م، فكانت العاصمة في (كدمة) ثم لأسباب أمنية تم نقل العاصمة من كدمة إلى (وارا)[5]*[6]وفي عام 1850م تم نقل العاصمة من وارا إلى أبشة بقيادة السلطان محمد شريف نظراً لبعد العاصمة القديمة من المياه الصالحة للشرب، هذه الخطوة قد جعلت من العاصمة الجديدة منطقة مفتوحة كمعبر للقوافل، واستطاعت أن تكسب مركزاً مرموقاً بفضل موقعها الذي يربط بين الشرق والغرب مروراً بوداي إلى كبكابية المركز التجاري لدار فور.

لعبت مملكة وداي دوراً كبيراً في نشر الإسلام واللغة العربية، ومملكة وداي كغيرها من الممالك لها عصرها الذهبي وعصر التدهور والضعف وهي الأخرى تعرضت لعدة غزوات خارجية خاصة من مملكة الفور، وظلت مملكة وداي مستمرة حتى مجيء الغزو الفرنسي الذي استطاع أن يغير الكثير من معالمها.[7]

علاقة مملكة دار وداي مع العلماء:

أسس عبد الكريم بن جامع مملكة وداي على أسس دينية فينا المساجد والخلاوي والمدارس القرآنية وجعل العلماء هم الحكام الفعليين على الدولة، وطبق الشريعة وأصبح العلماء هم المنفذين الحقيقيين للشريعة، لأن كل مدينة أو قرية أو فريق لا يتولى زمام أموره إلا رجل دين يشيد عليه الجميع وأمر الإمام مقدم على غيره في كل الأمور المعروضة للبحث خاصة في أمور الدعوة بل للعلماء رأي في تنصيب الحاكم وعزله.[8]

فالعلماء هم الطبقة التي تلي طبقة الحكام مباشرة وربما يفوقوا طبقة الحكام من حيث النفوذ والتفاف الناس حولهم والاقتداء بهم، ويدل ذلك على مدى قوة تمكن الإسلام في نفوس الملوك والرعية، بل من مكانة العلماء في مملكة وداي كان لهم الشفاعة وهذه الشفاعة نافذة لدى الملوك خاصة في الأمور التي تتعلق بالسياسة.[9]

إن سلاطين مملكة وداي دائماً لا يسافرون بدون اصطحاب العلماء معهم في الأفراح كالزيارات والدعوات التي تقدم لهم وكذلك الأتراح كالحروب وغيرها وطلبوا من العلماء الدعوة النصر.

ونظراً للعلاقة الحميمة بين الملوك والعلماء فقد تقلد العلماء مناصب كبيرة في المملكة عبر تاريخها من أبرز تلك المناصب منصب القاضي الذي له أهمية كبيرة ولا يتقلد منصب القاضي إلا من شهد له بالفقه والورع والنزاهة وكان الملوك يخولون لهم السلطة المطلقة ويعين بجانب القاضي عدة علماء يسمونهم بشاهد القاضي، وهم يوقعون مع القاضي في الوثائق الهامة كوثيقة الصلح التي تتم بين الجماعة المتخاصمة والقبائل المتحاربة.

لا يقتصر دور القاضي في الصلح فقط بل القاضي العام يشرف على عدة أمور كالجانب التعليمي والثقافي، كما يتمثل دوره في توفير السكن للوافدين من طلاب العلم، وتوزيع المواد الغذائية لهم، وهو المسئول عن التعليم في بيوت الحكام.

نجد أن الحكام في مملكة وداي يسعون للتقرب من رجل الدين لتعضيد حكمهم، واستغل العلماء هذه المكانة السامية لنشر الدعوة الإسلامية في كافة ربوع المملكة.

جعلت مملكة وداي العلاقة بين الحاكم والعالم علاقة وطيدة والمكانة شبه متساوية فيما بينهم هذا ما شجع العامة لطلب العلم بل أن البعض منهم شق طريقه للبحث عن العلم في أماكن بعيد شرقا وغربا سيراً على الأقدام خاصة في الأزهر الشريف والأراضي المقدسة وبمجرد انتهائهم من تلقي العلوم يعودون إلى أرض الوطن دعاة ومعلمين ينشئون المدارس الدينية لتدريس القرآن والفقه.[10] والمساجد هي الأماكن الأساسية لتلقي العلوم إضافة إلى السيح الذي يحل محل المسجد في القرى الصغيرة، بيد أن المدن والقرى الكبيرة أيضا لا تخلوا من المسيح، ومن المميزات التي تتميز بها مملكة وداي أن بيوت العلماء هي الأخرى مراكز للتعليم فكل عالم من علماء المنطقة يوجد في بيته أكثر من حلقة علمية في مختلف الأوقات حسب جدول أعما الدارسين.

فالعلاقة بين مملكة وداي والعلماء كانت كبيرة جدا، فكان جل الملوك الذين تعاقبوا علي السلطة لا يقطعون أمرا إلا برأيهم وأرباب الدولة هم من العلماء، كما أن العلماء في وداي يقدمون في الزكاة والهبات على غيرهم وهذه العادة الحميدة لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا، بهذه المكانة التي وجدوها لعب العلماء دورا كبيرا في نشر وترسيخ الدين الإسلامي.[11]

مقاومة مملكة دار وداي للاحتلال الفرنسي ودور العلماء فيه:

تدافعت الدول الأوربية الاستعمارية على القارة الإفريقية لعدة دوافع وأسباب لعل أبرز تلك الدوافع هو الدافع الإستراتيجي، حيث أن الحرب التي قامت بين الدول الأوربية والوضع السياسي التي خلفته دفع تلك الدول أن تفكر في الأماكن الخالية بعيدا عن أنظار الدول الأخرى المنافسة لها، واحتلال مراكز هامة.[12]

من تلك المراكز منطقة نشاد التي لها ميزة خاصة في القارة الأفريقية، لأنها تقع في وسطها مما دفع فرنسا على احتلالها، لأنها منطقة استراتيجية من جميع النواحي خاصة من الناحية العسكرية وجود سلسلة جبال تبستي ومرتفعات وداي وملحقاتها، إضافة إلى ذلك نجد هناك

الصحراء الشاسعة التي مازالت فرنسا تجري فيها تجارب أسلحتها وتدريب جنودها، وحتى اليوم هناك جنود فرنسيين موجودون في تشاد بحجة الاتفاقية الأمنية المبرمة بين البلدين.[13]

كل تلك العوامل التي ذكرت وغيرها مما جعل فرنسا أن تتكالب إلى تشاد لاحتلالها، واعتمدت في استعمارها على الحكم المباشر، وفي بداية هيمنتها تسارعت في القضاء على الممالك التشادية، واستطاعت أن تفصل كل رابط يربط بين الدولة الحديثة والممالك القديمة.[14]

تزامن قدوم الغزاة الفرنسيين مع ظهور رابح فضل الله الذي هو الآخر اتجه صوب الأراضي التشادية لينتزع من الأهالي الأراضي وينصب نفسه حاكما عليها.

في منتصف أبريل من عام 1984م قام رابح بهجوم على بعض المناطق التابعة لمملكة وداي، خاصة مناطق دار كوتي ودار رونقا، إضافة إلى مناطق سلامات وأوبانانقي، ومن الغرابة في الأمر أن بعض الكتاب يرى بأن رابح فاتح إسلامي أو ناعي اسلامي، ولكن تلك المواصفات هي بعيدة جدا من الواقع الملموس، لأن رابح عندما هاجم على تلك المناطق فهي تدين بالإسلام وتابعة لمملكة إسلامية، ولم يلتفت رابح لتلك الأشياء بل وأن التاريخ لا يذكر بأن رابح دعي للإسلام ثم غزى، بل كان يحتل المناطق بالقوة دون سابق إنذار.

لذا نستطيع أن نقول رابح ساعد الفرنسيين كثيرا في غزو تشاد لأن الممالك التشادية واجهته واستنفذت قواها قبل ملاقاتها للمستعمر الفرنسي، ويعتبر رابح غازي مثله مثل الفرنسيين يبحث عن مناطق نفوذ له ويوسع من إمبراطوريته للرق لأن في الأصل عمله كان تجارة الرقيق.[15] وعندما استطاع رابح أن يسيطر علي غالب مملكة باقرمي، لم تكن علاقته ودية مع مملكة وداي لأنه كان متعدد الألوان وأن رابح غازياً جريئاً وجد نفسه فجأة يتبوأ مستويات عالية في الحكم.

وفي كل تلك الأجواء المشحونة بالتوتر بدأت القوات الفرنسية تتحرك نحو مملكة وداي واستعمارها ولم تستسلم منطقة وداي وتتفرج للمستعمر، بل سجل التاريخ أنها واجهته بكل ما تملك من قوة وثبات ويرجع ذلك بسبب الوازع الديني الكبير الذي زرعه العلماء في نفوس العامة والخاصة.[16] وضع مملكة وداي لم يكن مستقرا عندما بدأت فرنسا الغزو على وداي لأن هناك صراع كبير بين الأمراء حول الكرسي وفي تلك اللحظة استولى السلطان دود مرة على مقاليد الحكم في وداي.

فبدأ دور العلماء يظهر جليا هنا، وأولى تلك الخطوات التي قام بها السلطان دود مرة هو استشارته للعلماء عندما أرسلت له فرنسا رسالة تطالبه بفتح بلاده لهم ودخولهم إياها بالطرق السلمية فلم يرد السلطان علي الرسالة فدعا لاجتماع مع العلماء في القصر الملكي وانقسم رأي العلماء إلى فريقين:

أ. فريق يرى لابد من محاورة هؤلاء الغزاة، ويعلل هؤلاء نظريتهم بدفع الضرر عن المملكة وأهلها أولا، كما أنه هناك عدم تكافؤ في القوة بين الجانبان، وفي نفس الوقت أن هذه الفرقة ترى بأن قتال النصارى جائز ولكنه لم يكن واجب لعدت أسباب منها أن هناك شتات في الكلمة موجودة في المملكة مثل الخلاف الحاصل بين الأسرة الحاكمة

إضافة إلى الضعف الموجود في قوات المملكة، واستدلوا أيضا بأن التعايش بين النصارى والمسلمين كان موجودا منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم وكذلك في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهنا صاغوا ثلاثة مبررات رئيسية وهي:

1. 1/ الدين الإسلامي يمنح السلطان الحق في عقد اتفاقية مع الجميع لفترة يستطيع فيها جمع قواه حتى يستطيع الدفاع عن نفسه.
2. أن السلطنة انهمكت في الكثير من الحروب الداخلية والخارجية، فهي تحتاج إلى فترة تنظم فيها نفسها.
3. العتاد الحربي الموجود في يد المستعمر لا طاقة لمملكة بها.

ب/ أما الفريق الثاني فله رأي مغاير تماما عن الرأي الأول، فهو يرى أن محاربة الكفار والظالمين شيء محمود في الدين، والآية القرآنية جاء نصها صريحا في هذا المجال، (أية الإذن بالجهاد) الآية 39 من سورة الحج، ويرون أن المعاهدة مع الفرنسيين يعني قبول العيش في مكان واحد مع النصارى وهذا يمس الهوية الإسلامية بصورة أو بأخرى.[17] ومن الملاحظ هنا أن السلطان دود مر ضم رأيه للفريق الثاني وقرر غمار الحرب ضد الاحتلال الفرنسي، فتحركت أول قوة عسكرية بقيادة العقيد محمد بشارة في 29 من مارس 1908م، واشتبكت مع الفرنسيين في منطقة دكوشى بالبطحاء الحالية، ومعه أكثر من 2800 مجاهد، واستمر القتال أكثر من 8 ساعات، وفقد الطرفان عدد من القتلى والجرحى، ولكن الخسائر في جانب قوات وداي كبيرة في هذه المعركة حيث استشهد فيها القائد العام لقوات وداي محمد بشارة. واصلت المملكة رفضها لدخول الفرنسيين لأراضيها فوقعت مواجهة أخرى في منطقة منقلمي الحالية، وعرفت هذه المعركة بعدة أسماء كمعركة بركة فاطمة أو معركة الوادي، هذه المعركة هي من أهم المواجهات المباشرة التي حدثت مع الفرنسيين، حيث ذكر المؤرخون أن قوات وداي تمركزت في تلك المنطقة لمدة ثلاثة أشهر، مما اضطرت القوات الفرنسية التراجع إلى الخلف، ولولا مساعدة أصيل للفرنسيين لصعب عليهم التغلب في هذه المعركة الحامية الوطيس.

ذكر الفرنسيون في مذكراتهم أن رجال مملكة وداي يدافعون بالقوة الإيمانية الكامنة في نفوسهم حيث الواحد منهم يحفر حفرة ويدخل فيها ويحارب لكي لا يولي دبره للكفار وهذا العقيدة القوية رسخها لهم العلماء وهنا يظهر لنا الدور الكبير الذي لعبه العلماء في المقاومات التي حدثت.[18]

لم تقف المواجهة بعد، بل تجدد القتال في معركة جديدة عرفت بمعركة بحر السلامات التي وقعت في الحدود الجنوبية للمملكة وفي هذه المعركة فقدت المملكة الكثير من قواتها وقتل قائد الكتيبة أيضا وهو عقيد السلامات مع عدد كبير من أعوانه، ولا تزال مقابرهم مشهورة إلى اليوم.

بعد كل تلك المواجهات التي تمت بين الجانبان، لم يبق سوى المعركة الحاسمة أو الفاصلة وهو سقوط عاصمة المملكة مدينة أبشة

علمت فرنسا علم اليقين أن مثل تلك المواجهات لا يجدي نفعا أمام أولئك الجهابذة المنتشين بالدين ويقاتلون بإسم الدين، فانتهجت سبلا جديدة، مثل عملية جمع المعلومات (الجاسوسية) لتجميع المعلومات الحقيقية حول العاصمة والبحث عن نقاط الضعف في القوات المرابطين والمقيمين داخل المدينة، إضافة إلى المعلومات التي جمعته من عميلها أصيل، كل ذلك من أجل إيجاد ثغرة لتخترق الصف.

فتحصلت إلى معلومات مفادها أن الطريق المؤدي إلى مدينة أبشة من الجنوب عن طريق وادي شوك سهل الاختراق، وبالفعل تحركت القوات الفرنسية واتخذت كل الاحتياطات ومرت عبر وداي شوك وتمكنوا من صد الهجوم الذي واجهوه، وواصلوا سيرهم، ومن ثم أصبح الطريق إلى أبشة سهل المثال أمام الفرنسيين، وفرضوا حصاراً على المدينة.[19] وفي صبيحة يوم الثاني من يونيو 1909م بدأ القصف المدفعي في القصر باعتباره مركز القيادة، إضافة القصف العشوائي للمدنيين في كل أنحاء المدينة، مما جعل السلطان يغادر القصر حقنا للدماء وسلامة المدنيين فدخل الفرنسيون القصر ورفعوا العلم الفرنسي.

هكذا سقطت أكبر عاصمة إسلامية في وسط إفريقيا، ويعتبر هذا التاريخ من أسوء الأيام في تشاد وهو يوم حزين ومؤلم، لأن تبعيتها كانت كبيرة جداً.

لم ينته كل شيء بسقوط العاصمة أبشة بل مازال الجهد قائما من قبل الجميع، حيث لجأ السلطان إلى الجنينة فأقام تحالفا إسلاميا مع السلطان تاج الدين.

فتم فتح جبهات جديدة للقتال، فوقعت معارك بين الجانبان أهما معركة (بئر طويل) التي وقعت في الرابع من يناير 1910م فهزم فيها الفرنسيون شر هزيمة، فاهتز البرلمان الفرنسي واستنكر المشهد، فعقد جلسة طارئة حول دعم القوات الفرنسية في دار وداي، كما أرسل القائد الفرنسي المقدم (مول) رسالة إلى الحاكم الفرنسي في برازافيل بأن يأتي هو بنفسه لمشاهدة الموقف.

لأن هؤلاء الرجال يقاتلون باندفاع إيماني فائق النظير وكل ذلك يرجع للدور الكبير الذي قاموا به العلماء منذ تأسيس المملكة إلى يومنا هذا، كما وقعت معركة أخرى عرفت بمعركة دروتي لتي فيها المقدم مول حتفه وبهذا النصر الكبير وانشغال المجاهدين بالفرح عاود الفرنسيون الكرة مرة أخرى واستشهد فيها السلطان تاج الدين، فاهتزت الصفوف.

لم تقف فرنسا من مراسلاتها لدود مرة حتى قبل الهدنة مع الفرنسيين وعاد إلى أبشة معززا مكرما ووضعوا له بعض الامتيازات، ونظراً لأن الفرنسيين يمتازون بالغدر في كل مكان وزمان غدروا بالسلطان دود مرة وألقوا القبض عليه وتم نفيه إلى فور لامي وبقي هناك حتى أدركته المنية، كما غدروا بعميلهم أصيل أيضا وتم القبض عليه والقائه في السجن، ولا غرابة في ذلك أمام الفرنسيين.

من خلال ما سبق يتبن لنا أن المملكة قدمت مقاومة يجب أن تدرس للجميع إذ أنه خلال فترة قصيرة جدا بلغت عدد المعارك التي خاضتها المملكة مع المحتل الفرنسي 22 معركة، وأكثر من 1320 من الأرواح التي راحت من الجانبان، لأن صاحب الحق دائما يصمد أمام الصعاب،

دفاعا عن الأرض والعرض والدين، وفوق كل ذلك يمكن القول إن القوة الإيمانية والعزيمة الجهادية ضد الكفرة كانت متوفرة لدى المجتمع وأن هذه الروح القوية التي بنها العلماء في نفوس العامة والخاصة أيضا لها دورها الفعال.[20]

المبحث الثالث: الأساليب التي انتهجها العلماء لمواجهة الاحتلال الفرنسي:

تعتبر منطقة دار وداي من أكثر المناطق نفوذا ووعيا وثقافة، وهي الأكثر علاقة بالعالم الإسلامي والعربي في وسط القارة الأفريقية في تلك الفترة، كما أن السلطنة هي الأكثر وعياً وتدينا في منطقة تشاد، لذا صب المستعمر كل مجهوداته منذ اللحظة الأولى إلى اقتطاع جذور الثقافة الإسلامية فيها.

فيدنوا بالتدخل المباشر في مفاصل المملكة وقاموا بمباشرة الحكم، ولكن المقاومة المسلحة توقفت وبدأت المقاومة الثقافية والدينية، كما يقول النبي صل الله عليه وسلم (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) رواه مسلم.

حيث ظل رجال الدين بعيون ساهرة نتيجة للوعي الديني والقيمة العلمية الكبيرة التي يمتلكونها تركتهم لم يفرطوا بتفشيل أي خطة تقوم بها القوة المحتلة، فوجد الفرنسيون أمامهم جمة من المعوقات، ولم يجدوا سبيلاً لتذليل هذا المعوق إلا بالقضاء علي الشخصية الدينية في مملكة وداي، وقطع الصلة بين الماضي والحاضر، وحاولوا إقناع العلماء بصورة خاصة وعامة الناس بصورة عامة لتقبل ما جاءوا به من ثقافة ولغة، ففشلوا فشلا ذريعا في تنفذي هذا الهدف ، فلجأ إلى سياسة أخرى وهي سياسة التصفية لكل العلماء الذين لهم أثر كبير في الوسط المجتمعي.[21]

فبدأ المستعمر يستخدم العنف بشتى الأنواع فيروي لنا هذا البروفسور عبد الله محمد أدم (أبو نظيفة) وهو شاهد أعيان) يخرج الجنود الفرنسيين من مدينة أبشة إلى القرى ويجمعوا الأهالي خاصة الرجال بقصد تعديل الشوارع ولكن هدفهم الأساسي ليس الشارع بل هو التعذيب والإهانة، يعطوا الرجل الحفارة التي تحفر الأرض فيحفر الرجل الأرض والجندي الفرنسي يضرب بالسوط في الظهر ويتبعه، يواصل الجندي بالضرب حتى يفقد العامل السيطرة ويقع ومع ذلك لا يتركه بل يقوم بربطه ووضعه في الشمس طوال النهار دون أكل أو شرب، ويواصل البروف في شهادته قائلاً يجمع الجنود الفرنسيين الرجال بغرض قطع الأشجار من أجل بناء المرافق الحكومية فيضعوا في كل شجرة عدد من الناس البعض فوق الشجرة والآخر تحتها وكلهم يقطعون في الشجرة في نفس الوقت فتقع الفروع في الناس فيموت البعض وينكسر الآخر والجنود يضحكون، ويمنعوا الأهالي دفن الموتى إلا بعد الانتهاء من عملهم، وبعد قطع الأشجار يحملها أربع أشخاص حتى يوصلوها إلى أبشة من البطيحة وهي تبعد خمسة وأربعين كيلوا متر جنوب المدينة.[22]

بعد أن سيطرت فرنسا عي مقاليد الأمور في المملكة رأت أن هناك جفوة بينها وبين القاعدة واقتنعت أن هذه الجفوة أحدثها العلماء ، فبدأت تفكر في استدراك الموقف، أولى الخطوات التي قامت بها فكرة الإدماج المجتمع التشادي مع المجتمع الفرنسي، ويترتب علي هذه الفكرة طمس الهوية الإسلامية، والسعي إلى قطع الصلة التي تربط العامة مع العلماء، ففشلت هذه المحاولة، ثم لجأت إلي أساليب أخرى مثل إنشاء بعض المراكز التعليمية لمواجهة هذا الفشل، وعملت

علي الاستقطاب الجبري للتعليم، غير أن هذه الإجراءات قوبلت بالرفض التام من قبل المواطنين، فقد اظهروا رفضهم التام لهذه المدارس فاعتبروها حملة تستهدف ثقافتهم الدينية، وظهر الصراع الحقيقي بين الثقافة الإسلامية وثقافة المستعمر الدخيلة، واعتزل المسلمون المدارس الحكومية.[23]

لما علم المستعمر بهذا الرفض تجاه المدارس فرض على شيوخ القبائل بإرسال أبنائهم إلى المدارس جبراً، رضي البعض بالأمر الواقع وأدخل أبنائه المدارس، ورفض البعض الآخر وأدخل خدمه بحجة أبنائه، لم يكن سبب الرفض تعلم اللغة الفرنسية أو زيادة علمية، بل يرجع إلى خشية الآباء على أولادهم وبناتهم من الإنحراف، في حال إدخال أبنائهم تلك المدارس الفرنسية المشبعة بالأفكار الكنسية، وضياعهم في أكتاف النصارى واستئصالهم من أهليهم وذويهم.[24]

ومن الجدير ذكره أن غرض المستعمر في إنشاء تلك المراكز التعليمية لم يكن يرمي وراء ذلك تعليم الناس بما ينفعهم في حياتهم الحالية والمستقبلية بل كان القصد هو تأهيل أعداد من الموظفين ليتعرفوا على القراءة والكتابة لخدمة المستعمر فقط، وكذلك تغيير مبادئهم الإسلامية فقد كان تاريخ فرنسا هو الذي يدرس في المدارس ودائما ما يركزون على العادات والتقاليد والبطولات الفرنسية وتمجيدها، وإهمال كل مظاهر وثقافة الشعب المحلية.[25]

ركز العلماء في توسيع المؤسسات التعليمية في المساجد والخلاوي لتزويد الناس بالدين حتى لا يستطيع المستعمر أن يغير من معتقداتهم، ولكن المستعمر الفرنسي لم يكن مكتوف الأيدي، فعمل على تذويب المؤسسات وإخماد جذورها، وهنا نستشهد بشاهد أحد رجالات الاحتلال الذي يدعى (ريبو) (إذا تركنا أهل البلاد يستعملون العربية فإنهم يصيرون متمسكين بالإسلام وما معنى الإسلام: معناه إيقاف تقدمنا والوقوف في وجه هدفنا).[26] وذكر السيد (هاردي) أحد أقطاب الإستعمار الفرنسي بقوله (تعرفون أنتم وإخوانكم المقاومة بالسلاح مدى ضرورتها وأن الإحتلال العسكري قد تم، ونعرف نحن الفرنسيين أن إنتصار السلاح لا يعني النصر الكامل بل القوة تبني الإمبراطوريات ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار، وأن الرؤوس تنحني أمام المدافع في حين تظل القلوب تغذي نار الحقد والرغبة في الانتقام، وهذا يجب إخضاع النفوس بعد أن تم إخضاع الأبدان... وأن هذه المهمة صعبة وتتطلب وقتا طويلاً وجهداً كبيراً).[27]

على الرغم من كل تلك المحاولات والحيل من قبل المستعمر إلا أن المعارضة من قبل العلماء كان واضحاً وجلياً، إذ اعتبروا تلك الأساليب ما هي إلا فيروسات يجب مقاومتها، ونظراً لهذا الصراع المحتدم بين العلماء والاحتلال، قام العديد من العلماء بتأسيس مراكز ثقافية مثل المعهد العلمي الإسلامي الذي أسسه الفقيه محمد عليش، وقد رأت فرنسا أن هذا المعهد يشكل خطراً علي وجودها فقامت بمحاربته، وذلك بطرد الفقيه محمد عليش خارج تشاد كخطوة أولية للقضاء على هذا المعهد، ومن ثم بادروا إلى تأسيس المعهد الفرنسي العربي ليكون مضاداً له، ومن الغرابة في الأمر أن المستعمر الفرنسي أعطى مسؤولية التعليم للكنيسة وهي المسئولة عن المناهج رغم كل ذلك باءت هذه المحاولة أيضا بالفشل فلجأت إلى أسلوب آخر وهو أسلوب القمع والتنكيل، نستشهد منها علي سبيل المثال لا الحصر.

حادثة أبو دقن:

يروي لنا الشيخ عبد الله إسحاق مهاجر الذي روى له الحادثة عمه الذي حضر المشهد، وقعت الحادثة غرب مدينة أبشة على بعد 50 كيلوا متر تقريباً، وسبب قيام هذه الحادثة هناك روايتين.

تقول الرواية الأولى:

أتى الجنود الفرنسيين لأخذ الميري (وهي الضريبة التي يأخذها المستعمر من السكان) وعند أخذهم الضريبة استفز أحد الجنود بعض السكان فرد واحد منهم هذا الإستفزاز فقام الجندي بضربه وفي أثناء ذلك وقعت قبعة الجندي وبوقوع القبعة اتخذ المستعمر منها ذريعة وحدثت الحادثة.

الرواية الثانية:

تقول جاء الجنود الفرنسيين إلى محل البئر الذي يسقى منه المواطنين مواشيهم فقام أحد الجنود بالتحرش لإحدى الفتيات ولم يرضى زوجها بتلك فتبادلا الضرب مما كانت سببا في هذه الحادثة.

سميت الحادثة بأبو دقن نسبة للقائد الفرنسي الذي أشرف على الحادثة قام بالحادثة وهو ذو الحية كثيفة، فجمع القائد الفرنسي الرجال واخرج ملابسهم وجمعهم في ساحة واحدة وجمع أبقار هم وأمرهم بحراستها ولا يتركوها تنقلت ومنع الأبقار من المياه لمدة يومين، ومعروف بأن الأبقار عندما تعطش لا تصير والجنود الفرنسيين من ورائهم ليطلقوا النار على كل رجل ترك بقرة لتخرج.

لم يكتفي المستعمر بهذا فقط بل واصل في تفننه في التعذيب فجمع الرجال مرة أخرى وربطهم في حبل في شكل دائرة وأوقد النار في وسط الدائرة واشتعالها فيجر هؤلاء أولئك حتى أحرقتهم جميعا.[28]

مذبحة الكبكب:

نظراً للدور الريادي الكبير الذي لعبه العلماء في سلطنة دار وداي الإسلامية وإقناع الجميع بالتمسك الشديد بالدين الإسلامي لما يقارب الأربعة قرون، جعلها تكون منطقة إشعاع حضاري وازدهار ثقافي، كل هذا ترك المستعمر يخشي من الوعي الشعبي الكبير، لذا عندما انتهت المقاومة المسلحة، بدأت المقاومة الثقافية كما أسلفنا، وهي من أخطر المقاومات على الإطلاق، لذا لجات إلى الإقصاء والتصفية الجسدية التي تتمثل في قتل العلماء، وقادة الفكر بصورة جماعة حتى يخلوا له الجو من أجل تمرير سياسته وبسط سلطته علي العباد والبلاد.[29]

هذه الحادثة المؤلمة والمحزنة في تاريخ البلاد عامة ودار وداي على وجه الخصوص، وهذه الأعمال العدوانية البشعة والمروعة جداً.

ذكر المؤرخون عوامل عدة هي كانت سببا لهذه الحادثة، ولكن في حقيقة الأمر أن كل الصياغات التي صاغها المستعمر لارتكاب كل هذه الجريمة عوامل سطحية أو ثانوية جاءت مصادفة

أو تم التخطيط لها مسبقاً، لتكون مبررات أو مصوغات لهذه الجريمة الغير إنسانية، ولكن السبب الحقيقي هو أعمق وأكبر وأقوى من تلك الأسباب، لأنه سبب ديني وثقافي بامتياز.[30]

صورة مبسطة عن مشهد الحادث:

تم تكليف الملازم (بون) التابع لسلاح المدفعية وهو قائد وحدة القناصة في أبشة، وبجانبه الملازم (بايلي) بقطع رؤوس العلماء في صبيحة يوم 1917/11/15م، طوق الجنود جميع المناطق التي كلفوا بها وقطعوا رؤوس العلماء وفصلوها عن الأجساد ووضعوها أمام القائد العام جيرار استفزازا منهم ثم نقلوا الجثث إلى وداي وسط أبشة يسمى أم كامل، ودفنوا بطريقة جماعية دون تجهيزهم أو دفنهم على حسب نص الشرع الإسلامي، ومقابرهم حتى الآن معروفة باسم مقابر الشهداء.[31]

هذا ما تم داخل مدينة أبشة وتذكر الروايات أن اليوم الأول استشهد فيه أكثر 400 عالماً وفقيهاً ولم تقف العملية في هذا الحد بل واصلت خارج المدينة وبأمر مباشر من الحاكم العام ففي مدينة بنتن قتل العلماء بنفس الطريقة التي تمت بالكبكب في البداية تم إستياقهم خارج مدينة بلتن بحجة الذهاب بهم إلى أبشة وتسليمهم للمسئولين هناك، وفي طريقهم تم قتلهم في منطقة (كري) بالتحديد في قرية ورشك، تم ذبحهم بطريقة بشعة.

الجنود الفرنسيين واصلوا سيرهم نحو القرى في المملكة يبحثون عن العلماء والفقهاء لقتلهم، بل وصل بهم الأمر بأن أصدروا الأوامر بقتل كل من يملك إبريق أو كتاب، وهذا ما يؤكد حقيقة الكلام بأن السبب هو ديني ولا علاقة له بطعن الجندي أو قتله أو غير ذلك.[32]

لم يحقق الإحتلال الفرنسي كل أهدافه ولكنه حقق جزء منها وهو قتل العلماء، ومن بقي منهم اضطر للجوء إلى الدول المجاورة خاصة السودان ومن بقي منه ظل مختبئاً تجنباً للمخاطر، بل تركت فرنسا حاجزا بينها وبين العامة حاجزاً كبيراً فلجأت إلى استخدام أساليب أخرى وهو جانب التودد للعلماء، ومنحهم بعض الصلاحيات الإدارية لأول مرة منذ إحتلالها للمنطقة، بغية تذويبهم في المجتمع حتى لا يفكروا في الانتقام.[33] ولكنها لم تجد قبولا لدى الكثير من العلماء، والعامة أيضا وتيقنت فرنسا أن تلك المغريات بائت بالفشل. وبدأت الهجرة إلى السودان تدفق بصورة غير اعتيادية خاصة في إقليم دار فور وكردفان، ونقلوا فيها نظام التعليم القرآني، وأنشئوا فيها الخلاوي القرآنية، فتم تأسيس أكثر من 400 خلوة قرآنية، ومن أولئك المشايخ الذين لهم الدور الكبير في تأسيس الخلاوي، الشيخ أحمد حلفي والشيخ النجيب في نيالا، والشيخ محمد كرسي في النهود، والشيخ عبد الله إكليل في سنار.

لم يكتفي من تبقى من العلماء بالصمت والقبول بالأمر الواقع بل بدنوا في تكثيف النشاط الديني والدعوي، وإقامة حلق الذكر وفتح المراكز التعليمية الكثيرة، وكان للعلماء دور كبير وفاعل في المحافظة على مكتسبات الثقافة الإسلامية، حتى أصبحت مدينة أبشة رائدة اللغة العربية في نشاد قديما وحديثاً، فأصبحت اللغة العربية هي لغة التخاطب والتفاهم في الشارع العام بين كافة القبائل التشادية المختلفة الأجناس سواء كان ذلك في أوساط المتعلمين أو غيرهم.

الخاتمة:

تم بعد توفيق المولى جل في علاه هذه الدراسة التي هي بعنوان (جهود علماء وداي وأساليبهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي).

ناقشت هذه الورقة جهود العلماء ودورهم البارز في دحر المحتل الفرنسي، تطرق في بادئ الأمر عن نبذة مختصرة عن المملكة ثم مكانة العلماء مع الحكام وكذلك مناقشة الموضوع الأساسي ألا وهو الدور الكبير الذي لعبه العلماء في مقاومة الاحتلال، واعتمدت الدراسة على المصادر ذات الصلة بالموضوع.

حاولت فرنسا تغيير نمط حياة الشعب في المملكة مما جعل العلماء يقفون ويتصدون لها فردت لهم ذلك بعدة مجازر، وسبب تمسك فرنسا بالمنطقة وتعندها رغم جهود العلماء الجبارة يرجع إلى أهمية الموقع الاستراتيجي الذي يربط مستعمرات فرنسا من الشمال إلى الجنوب، وأيضا تستطيع أن تتصدى لأي قوة أوربية تحاول الوصول إلى تلك المناطق الخاضعة لها.

النتائج:

1. منذ دخول الإستعمار كان العلماء هم الطبقة القيادية والرائدة وثبتوا في نشر الدعوة الإسلامية أمام كل الذي حدث.
2. العلماء لم ينادوا بالجهاد مباشرة أو علانية بعد أن سيطر المستعمر على المملكة وإنما نادوا بنشر الدعوة وتثبيته في نفوس العامة لتكون كلمة الله هي العليا رغم أنف المستعمر.
3. اتسمت سياسة فرنسا منذ اللحظة الأولى بالعنف والنهب والسلب وعندما أنشئ المستعمر المراكز التعليمية سلم قيادتها للمبشرين المسيحيين، لكي يخلق جيلا يسير وفق ما أراده المستعمر، وفشل في ذلك.
4. إهتمام العلماء بالخلاوي القرآنية وحفظ القرآن الكريم ساعدهم في تحقيق أهدافهم، وهو عدم ترك ثغرة للمستعر يدخل للشعب عبرها.

التوصيات:

1. ضرورة القيام بمثل هذه الندوات، حتى يتثنى للجميع معرفة الحقيقة المغيبة عندهم.
2. لابد من إيجاد متحف يتم فيه جمع المخلفات الأثرية خاصة بالمملكة حتى يسهل للباحثين دارسة تاريخ هذه المملكة العريقة.
3. المطالبة باسترجاع الوثائق التي أخذتها فرنسا منذ فترة الاستعمار.
4. الاهتمام بطباعة ونشر المخطوطات والقضايا ذات الصلة بالموضوع، وإجراء المقابلات الشخصية مع الأشخاص المرجعيين الذين عاصروا الأحداث أو الذين عاصروا من عاصروا الأحداث، لكشف بعض الحقائق التاريخية للمقاومة الوطنية.

الهوامش:

(1) إبراهيم علي عبد الله، الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دار فور وداي الإسلاميتين ما بين (1600-1900م) دكتوراه غير منشور، جامعة القرآن الكريم السودان 2001م، ص: 156

(2) عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 2894-1960م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982م، ص: 13

(3) الماحي: المرجع نفسه، ص: 18

(4) بشر على الحارث، التدخلات الأجنبية في تشاد 1885-1982م، دبلوم الملك العالي غير منشور، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية، المملكة المغربية 1993م، ص: 28

(5) مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني غوستاف لاختيغال، مركز المنى ص.ب 456 أنجمينا-تشاد، دار نشر المني 2005م، ص: 15

(6) * هناك عدة روايات جاءت حول تسمية وارا فتقول الرواية هذه التسمية مأخوذة من لغة الميا والسبب تسمية المدينة بهذا الاسم هو أحد السكان كان في المنطقة فرأى ضيوف عبد الكريم وأتباعه ذهب إلى أهل القرية وقال لهم (ورا كيلو ورا) بمعنى أنت الجماعة سمع القادمون الكلمة فسألوا عن معناها فأخبروهم بها فاختارها اسما المنطقة، أما الرواية الثانية جاءت من موقع المنطقة الوعرة فحرفت من وعرة إلى وارا ، والرواية الثالثة تقول أن كلمة وارا تعني (وار) أي عندما أتي عبد الكريم سال رجلاً من أهل المنطقة عن القرية فقال لهم (وار سكي) أي بلهجة أهل المنطقة دوروا وراء الجمل، وأكثر الروايات تميل إلى الرواية الأخيرة. لقاء مع البروفسور عبد الله أبو نظيفة يوم 14 مارس 2016م.

(7) عثمان علي محمد، لمحات من التاريخ التشادي 18 صفر الخير 1381هـ الموافق 1961/7/31م، ص: 13

(8) عثمان على محمد، نفس المرجع، ص: 15

(9) محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمة في دار وداي - شاد (1853-1917م)، الطبعة الأولى 1360، من وفاة الرسل صل الله عليه وسلم (2001) إفرنجي، ص: 109

(10) محمد صالح أيوب نفس المرجع، ص: 112

(11) جوستاف لاختفال، رحلة إلى وداي ودارفور، تعريب سيد ديدان ب.ت، ص: 209

(12) شوكت محمد عليان، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، الرياض 1410هـ 1981م، ص: 500

(13) محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية من العرب والإسلام في افريقيا الشرقية، دار الفتح، بيروت - لبنان 1393هـ 1980، ص: 41-42

(14) أحمد عبد الدائم محمد حسين ، الإقتصاد الإفريقي في كتابات الرحالة الأوربيين في القرن ١٩ ، مجلة قرأت إفريقية ، العدد يوليو - سبتمبر 2014م، ص: 10

(15) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820-1955م، الطبعة الثانية، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني 2002م، ص: 61-62

(16) إسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج1، 2004م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص: 292

(17) محمد صالح أيوب، المرجع السابق، ص: 261

(18) لقاء مع البروفسور عبدالله محمد آدم أبونظيفة يوم 14 مارس 2016م.

(19) محمد شرومة أنقاري ، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 2008م، ص: 240

(20) عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ج1، دار الخدي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان 1994م، ص: 179

(21) الطيب علي عوام، الجلابة وأثرهم في المجتمع التشادي في العصر الحديث والمعاصر، دكتوراه غير منشور جامعة الملك فيصل تشاد 2009م، ص: 33

(22) لقاء مع البروفسور عبدالله محمد آدم، سبق ذكره.

(23) عبد الغني عبد الله خلف الله، مستقبل إفريقيا السياسي تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه ط1، 1957م، مصر، ص: 302

(24) مهدي ساتي صالح، أضراء من بعض مظاهر الداخل الثقافي في إفريقيا، دراسة إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد 35 يونيو 2006م مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم - السودان 2006م، ص: 159

(25) نوال عبد العزيز مهدي راضي، موضوعات في تاريخ أفريقيا الحديث، أمة القاهرة فرع الخرطوم، 1986م، ص: 43

(26) د. عبدالفتاح ود، صبري سلامة، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة والثقافة في إفريقيا، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم اللغات، القاهرة 13-14م، فبراير 2008م، ص: 308

(27) د. عبدالفتاح ود، صبري سلامة، اللغة والثقافة في إفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص: 310

(28) لقاء مع الشيخ عبدالله إسحاق المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فرع العليم وداي في منزل أخيه طاهر يوم 2017/07/30م، بعد الساعة الرابعة مساءً

(29) عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ص: 179

(30) عز الدين مكي إسحاق، مختصر تاريخ سلطنة دار وداي الإسلامية العباسية، منذ عهد السلطان عبد الكريم بن جامع حتى عهد السلطان محمد عراضة الثاني ، 1611-2005م، ط1، 2016م، ص: 146

(31) أحمد بركة الله زايد، الصراع الثقافي آثاره في تشاد، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م، ص: 229

(32) أحمد بركة الله زايد، الصراع الثقافي آثاره في تشاد، ص: 74

(33) محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا (6) تشاد، وويكيبيديا، ص: 74

المصادر والمراجع :

المراجع العربية :

(1) إسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج1، 2004م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص: 292

(2) جوستاف لاختفال، رحلة إلى وداي ودارفور، تعريب سيد ديدان ب.ت، ص: 209

(3) شوكت محمد عليان، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، الرياض 1410هـ 1981م، ص: 500

(4) عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 2894-1960م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982م، ص: 13

(5) عبد الغني عبد الله خلف الله، مستقبل إفريقيا السياسي تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه ط1، 1957م، مصر، ص: 302

(6) عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ج1، دار الخدي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان 1994م، ص: 179

(7) محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية من العرب والإسلام في افريقيا الشرقية، دار الفتح، بيروت - لبنان 1393هـ 1980، ص: 41-42

(8) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820-1955م، الطبعة الثانية، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني 2002م، ص: 61-62

(9) محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمة في دار وداي - شاد (1853-1917م)، الطبعة الأولى 1360، من وفاة الرسل صل الله عليه وسلم (2001) إفرنجي، ص: 109

(10) مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني غوستاف لاختيغال، مركز المنى ص.ب 456 أنجمينا-تشاد، دار نشر المني 2005م، ص: 15

(11) نوال عبد العزيز مهدي راضي، موضوعات في تاريخ أفريقيا الحديث، أمة القاهرة فرع الخرطوم، 1986م، ص: 43

الرسائل الجامعية :

(12) إبراهيم علي عبد الله، الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دار فور ودار وداي الإسلاميتين ما بين (1600-1900م) دكتوراه غير منشور، جامعة القرآن الكريم السودان 2001م، ص: 156

(13) أحمد بركة الله زايد، الصراع الثقافي آثاره في تشاد، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م، ص: 229

(14) بشر على الحارث، التدخلات الأجنبية في تشاد 1885-1982م، دبلوم الملك العالي غير منشور، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية، المملكة المغربية 1993م، ص: 28

(15) الطيب علي عوام، الجلابة وأثرهم في المجتمع التشادي في العصر الحديث والمعاصر، دكتوراه غير منشور جامعة الملك فيصل تشاد 2009م، ص: 33

(16) محمد شرومة أنقاري ، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 2008م، ص: 240

المجلات والمؤتمرات والمختصرات العلمية:

(17) أحمد عبد الدائم محمد حسين ، الإقتصاد الإفريقي في كتابات الرحالة الأوربيين في القرن 19 ، مجلة قرأت إفريقية ، العدد يوليو - سبتمبر 2014م، ص: 10

(18) عبدالفتاح ود، صبري سلامة، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة والثقافة في إفريقيا، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم اللغات، القاهرة 13-14م، فبراير 2008م، ص: 308

(19) عثمان علي محمد، لمحات من التاريخ التشادي 18 صفر الخير 1381هـ الموافق 1961/7/31م، ص:13

(20) عز الدين مكي إسحاق، مختصر تاريخ سلطنة دار وداي الإسلامية العباسية، منذ عهد السلطان عبد الكريم بن جامع حتى عهد السلطان محمد عراضة الثاني ، 1611-2005م، ط1، 2016م، ص: 146

(21) مهدي ساتي صالح، أضراء من بعض مظاهر الداخل الثقافي في إفريقيا، دراسة إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد 35 يونيو 2006م مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم - السودان 2006م، ص: 159

المقابلات:

(22) لقاء مع البروفسور عبدالله محمد آدم أبونظيفة يوم 14 مارس 2016م.

(23) لقاء مع الشيخ عبدالله إسحاق المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فرع العليم وداي في منزل أخيه طاهر يوم 2017/07/30م، بعد الساعة الرابعة مساءً.

المواقع الالكترونية

(24) محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا (6) تشاد، وويكيبيديا، ص: 74